الفصل السابع

قصيدة «دَعْوة» .. للسير في الضوء الأخضر

« لا تخرجْ من بابِ البيتْ
لُذْ بالصمتْ .
كنْ منفردًا حتى الموتْ .
وحدتُك .. صديقتُك .. توحّدْ .
بالوحدة يأتى العالمُ لكْ
ويدق البابَ عليكْ » .

فتحي سعيد

فتحى سعيد

وقصيدة « دعوة » للسيرفى الضوء الأخضر

يعد فتحى سعيد (+ ١٩٣١) واحدًا من أصوات شعرنا المعاصر ، الذى يواصل مسيرته بصبر وصمت ، منعزلاً إلا عن عالم القراءة ، متوحدًا إلا بعالم الشعر .. عزوفًا عن صَخب الحياة ومعارك الأحياء ، حين تراه وقد اشتعل الرأسُ شيبا ، وبرزتْ من خلال منظاره البنى عينان تبحثان عن ثقب من رجاء فى زمن عقيم ، تدرك أنك إزاء شاعر عنيد ، يحاول أن يواصل مساره رغم الجرح ومرّ الكأس .. كأس أن يُبتلى الإنسان بالحساسية فى عصر صخرى ، وأن تصيبه حرفة الأدب فى عالم مادى ، ولسان حاله يردد[1] :

« لأن الشعرَ مثل الربِّ قهارُ
وكالشيطان فتّاكٌ وجبارُ
لأن الشعرَ أقدارُ
يصيبُ البعضَ دون البعضِ .. يختار
كمثْل الموتِ غدّار
ومثل السيف بتار
لأن الشعر تيّار
يُلاقينى .. فأنهار
إلى قاعٍ من الطينِ
فتغلى فى شرايينى
ملايينُ البراكينِ
نداءٌ .. مبهمٌ .. نار » .

وحين نحاول أن نحدد موقع فتحى سعيد على خريطة الشعر المعاصر ، نجد أنه ينتمى إلى الجيل الأول الذى يتصدّى لريادة الحركة الشعرية المعاصرة ، وهو جيل : عبد الرحمن الشرقاوى - صلاح

---

(١) فتحى سعيد : ديوان .. بعض هذا العقيق .
ط . دار المعارف - القاهرة ١٩٨٠ ص ٦٣ .

عبد الصبور - أحمد عبد المعطى حجازى - كيلانى سند - ملك عبد العزيز - محمد مهران السيد - فوزى العنتيل - نجيب سرور - وغيرهم ..

وشاعرنا حين بدأ طريقه فى الشعر - كما تشى دواوينه فيما بعد - كان يعزف على أوتار رومانسية ، حيث كانت الرومانسية أثناء صباه مسيطرة بقوة على عالم الشعر والشعراء ، وهو فى هذا يتفق مع بعض شعراء جيله .. لكن فتحى سعيد - فيما يبدو لى - لم يستطع أن يتخلّص من أسر الرومانسية كثيرا .. وظلت (سمة) عامة تلازم مسيرته الشعرية بين حين وآخر .. بل ربما كان هذا مفتاحا لفهم شخصيته وبعض أسرار عالمه الشعرى ، بل ربما كانت السر فى أنه لا يحسب على جيله .. وإنما يحسب على الجيل التالى فى الشعر المعاصر ، الذى يمثله : محمد ابراهيم أبو سنه - محمد عفيفى مطر - أمل دنقل - بدر توفيق - كمال عمار .. وغيرهم .

ويمكن أن نرتب أعماله الشعرية بحسب الإنتاج وليس النشر كما يلى :

- رباعيات السلوم : وهو يمثل حصاد سنتى ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ وقد صدر عن المجلس الأعلى للفنون والآداب سنة ١٩٨٠ .

٢ - أوراق الفجر : وهو يمثل بعض شعره فى الفترة من ١٩٥١ إلى ١٩٦٢ .. وقد صدر عن الدار القومية للطباعة والنشر سنة ١٩٦٦ .

٣ - فصل فى الحكاية : وهو يحتوى على قصائد الفترة من ١٩٥٦ - ١٩٦٥ .. وهذا الديوان يمثل أول تجاربه فى الشعر الحر ، ولعل هذا ما حدا بالشاعر لكى يجعله (أول) ما ينشر من دواوينه ، وقد صدر سنة ١٩٦٦ عن دار الآداب ببيروت .

٤ - مصر لم تنم : وهو يشتمل على قصائد من سنة ١٩٦١ - ١٩٧٣ .. وقد صدر عن مطبوعات الجديد سنة ١٩٧٣ ، وكما يشير العنوان فإن الديوان يقدم بعض شعره الوطنى والنضالى .

٥ - دفتر الألوان : وقد صدر عن مطبوعات الجديد أيضا سنة ١٩٧٥ ، ويشتمل على قصائد من سنة ١٩٦٤ إلى سنة ١٩٧٤ .

٦ - مسافر إلى الأبد : ويضم قصائد الفترة من ١٩٦٨ - ١٩٧٨ وقد صدر عن الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٨٠ ، وقد نال به جائزة الدولة التشجيعية فى الشعر عن نفس السنة ، والديوان يدور تقريبا حول رثاء والده (أستاذه وصديقه) ، الذى سبق أن أهدى إليه ديوانه الثانى « أوراق الفجر » ومما قاله فى رثائه :

« ماتَ لم ينبسْ بحرفْ
مات لم ينطقْ بكلمهْ
مات مطويَّ الشفه
لم يقل حتى وصية
لم يقبل وجنةَ الطفل ولاخدَّ الصبيه

لم يقل حتى وداعًا : يا وحيدى .. »

٧ – بعض هذا العقيق : وهو يضم قصائد تمتد من ١٩٦٥ – ١٩٧٣ ، وقد صدر سنة ١٩٨٠ ، عن دار المعارف بالقاهرة .

٨ – إلا الشعر يا مولاى : ويحتوى على قصائد نشرت بين سنتى ١٩٧٥ – ١٩٧٩ .. وعلى هذا فهو يمثل آخر إنتاجه المجموع فى ديوان . وقد صدر سنة ١٩٨٠ عن مكتبة روز اليوسف .

وكنت أود أن أتحدث عن الإطار العام لتجربة فتحى سعيد الشعرية ، وعن مكوناته الثقافية التى تميل خاصة فى البدايات إلى الموروث العربى فى مجال الشعر : قديمه وحديثه ، وإلى كتب التراث الأدبى المتنوعة .. ولكننى آثرتُ أن أقدّمه من خلال قصيدة « دعوة » .. التى تمثل حالة (الاغتراب) التى يعيشها شاعرنا ، والتى هى أيضا سمة عامة تسيطر على كثير من الأدباء والفنانين والبشر فى عصرنا الكئيب .. ولست أدرى أنلوم الزمان أم نلوم أنفسنا ؟ قد تتضح الإجابة عن هذا التساؤل المحير بعد أن نستعيد تشكيل عالم القصيدة ، ونتخيل محاور رؤية الشاعر !!

* * *

دَعْـــوَة

لا تخرجْ من بيتك[٢]
لا داعى أن تخرجَ من بيتكْ
اقبعْ فى ركنٍ منه وأوصدْ بابَك
مثل القابع فى داره
مثل الآمن فى غاره
بابك محرابُك فتعبد
وتفيأ ظلَّ جداره
وتنعّمْ بضجيجِ صغارِه
فالعالم فى الخارجِ مقتوه
قد جُنَّ فعربدْ
والطقس كئيبٌ وملبدْ
والبردُ شديدٌ .. فتشددْ .

* * *

(٢) فتحى سعيد : بعض هذا العقيق ص ٧٦ .

البردُ شديدٌ هذا العام
والأفقُ غَمام
وجبينِ العاصفةِ تفصَّدْ
ثلجًا أسود
فاشدُدْ فى صمتٍ أوتارك
وتدثر لاتبرحْ دارك
إن تخرجْ تَزدَدْ ..
لا تخرجْ من بيتك
اقبعْ فى دارك
تربحْ ..
واحتمل العزلةَ وتعودْ

* * *

أغلقْ شباكَك .. لا تأمَن لهبوب الريح
للنسمة أذنان
وللجدران
عينان .. ولليل فحيح .
والجو ردىءٌ ومعبأ
والخمرة أردأ
فاشربْ وتداوَ من نفسِ الداء
صحوك أسوأ
وجميعُ الأشياء سواء
وشتاؤك قاسٍ فتزود
وأعدَّ نبيذًا وعشاء
واقدَحْ نارَك
أحرق فى نارِك أشعارَك
فالشعرُ تجمّد
فى زمنى .. والحرفُ تجمَّدْ

* * *

لا تخرجْ من بيتك والزمْ دارك
تأمنْ عارك
والتحفِ الصمتَ .. تفردْ
امكثْ عند المنضدةِ ووسّعْ أذنيْك
واسمعْ ..
بل أغلقْها حتى لا تسمع
وافتحْ عينيك
أغلقها حتى لا تحلم
يَسرقُك الحلمُ فلا ترجع
وابقَ مكانك منتظرا
لا داعى أن تنتظر .. تمدد
وامسك أعصابَك لا تفزع
وسُدْ قدميك - المقْعد
سيطولُ بك الأمرُ .. تجلد

* * *

لا تخرجْ من بابِ البيتْ
لَذْ بالصمتْ
كن منفردًا حتى الموتْ
وحدتُك .. صديقتُك .. توحد
بالوحدة يأتى العالمُ لك
ويدقُ البابَ عليك .
لا تعبأْ ..
لا تفتحْ للطارِق بابا
سيجيء إليك
سيجيء بنفسه
يتسللُ
كى يحسرَ عنه نِقابا

وسيذهلُ
ويخرُّ على قدميك
فتمردْ
لحظتها .. لن يملكَ إلا أن يسجد
لن يملك إلا أن يتلوّى ..
يتلوى بين يديك .. !

❁ ❁ ❁

أول ما يلاحظ على جماليات القصيدة أن الشاعر يستخدم فى التعبير عنها ضمير (المخاطب) وليس ضمير المتكلم - الذى يعد أكثر الضمائر دورانا فى مجال الشعر ، فبعض النقاد يرون أن :
— ضمير المتكلم .. أنسب الضمائر للتعبير عن الشعر .
— ضمير المخاطب .. أنسب الضمائر للتعبير عن المسرح .
— ضمير الغائب .. أنسب الضمائر للتعبير عن القصة .
كما نلاحظ أيضا أن ضمير المخاطب - فى القصيدة - مقترن كثيرا بأسلوب (النهى) وهو نهى حقيقى ، أى أمر بالابتعاد عما تحمله دلالة الأمر .. مثل قول الشاعر فى بدء القصيدة :

« لا تخرجْ من بيتك
لا داعى أن تخرج من بيتك
اقبع فى ركن منه وأوصدْ بابك » .

إن أسلوب النهى والأمر يسيطران على كثير من الجمل ، ويعدّان من حيث الكم والكيف أهم الأساليب التى يوظفها الشاعر ، من هنا يطلب من متذوقه ألا يخرج من بيته .. بل أن يوصد بابه ، ويأتى بعد هذا بتشبيهين لتأكيد الأمر هما :
« .. أوصد بابك .. مثل القابع فى داره - مثل الآمن فى غاره »

بعد هذا الأمر الجازم يُعلل الشاعر لمتذوقه سر دعوته إلى البُعد عن الناس ، لأن « العالم معتوه فى الخارج ، بل إنه قد جُنَّ فعربد ، كما أن الطقس كئيبٌ وملبد .. والبرد شديد .. والأفق غمام .. والعاصفة تنهمر ثلجا أسود ». ولا يكتفى الشاعر من متذوقه أن يغلق الباب فحسب بل يطلب منه أيضا أن : « يغلق الشباك وألا يأمن للريح .. أو للجدران .. أو لليل ، حتى الخمرة مفتاح النسيان .. صارتْ أردأ » . وهكذا صارت فى عينى الشاعر كل الأشياء سواء . ويمضى الشاعر فى القصيدة موضحًا فضل الوحدة قائلا : « الزم دارك تأمن عارك » ، وهى (حكمة) تذكر بالمثل الشعبى « من خرج من داره يتقل بمقداره » . أكثر من هذا يطلب الشاعر من مخاطبه ألا يتكلم .. ألا يسمع ..

ألا يرى .. ألا يحلم ، وأن ينتظر فى مكانه لاتذًا بالصمت منفردا حتى الموت : « وحدتك .. صديقتك توحّد »

وفى النهاية تؤكد القصيدة أن الإنسان إذا ابتعد عن العالم فسوف يأتى هو إليه : « بالوحدة يأتى العالم لك ، ويدق الباب عليك . »

والشاعر هنا إذ يقدم تجربته لمتذوقه يقدمها على أساس أنها (نصيحة) مأثورة .. مجربة يسوقها إليه ليهتدى بها ، يؤكد ذلك استخدامه للأفعال فى القصيدة ، حيث يبدو على هذا النحو :

الفعـــل	عدد مرات الاستخدام
الأمـــر	٣٣
النهـــى	١٢
المضـــارع	١٨
الماضـــى	٥
المســتقبل	٤

من هنا تبدو القصيدة فى جملتها فعلية الكلمات والتراكيب .. وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على مدى التوتر والانفعال ، اللذين كان يعانى منهما أثناء التعبير والكتابة .. وذلك ما أعطى التجربة الشعرية قدرًا ملحوظًا من السخونة والحيوية ، وجعل القصيدة ذات طابع درامى وأسلوب حوارى أقرب إلى روح المسرح .. يؤكد هذا الملمح - كما أوضحنا - الكثرة الواسعة فى استخدام فعلى الأمر والنهى معا (٤٥ مرة) .

* * *

كما يؤكد الطابع الدرامى للقصيدة طبيعة (الصورة) الموظفة فهى صورة (قصصية) - إن صحت التسمية - أى أنه يشكل صوره بحيث ترسم صورا قصصية ، شديدة الألفة بحياة نعيشها اليوم . فالصورة - هنا - أعمق من الصور التقليدية ، التى تقوم على التشبيه والاستعارة والكناية ، وهى - فى حقيقتها - لوحات قصصية تشكل عالم التجربة الشعرية . ومن هذه الصور الجزئية القصصية على سبيل المثال :

١ - « بابك محرابك فتعبد
وتفيأ ظل جداره
وتنعم بضجيج صغاره »

٢ - « البرد شديد هذا العام

والأفق غمام
وجبين العاصفة تفصد
ثلجا أسود »

٣ - « أغلقْ شباكك .. لا تأمن لهبوب الريح
للنسمة أذنان .. وللجدران عينان .. والليل فحيح » .

٤ - « وشتاؤك قاس فتزود
وأعد نبيذًا وعشاء
واقدح نارك .. أحرق فى نارك أشعارك
فالشعر تجمد فى زمنى .. والحرف تجعّد »

٥ - « وابق مكانك منتظرا
لا داعى أن تنتظر .. تمدد
وامسك أعصابك لا تفزع
وسُدّ قدميك المقعد
سيطول بك الأمر تجلد » .

هذه على سبيل المثال بعض الصور / المقاطع - القصصية . وهذا يؤكد أن الصورة فى القصيدة المعاصرة ، قد بعدت عن إطار عالم البلاغة التقليدية .. واقتربت من طبيعة الأنواع الأدبية الأخرى ، فالصور هنا (لقطات) قصصية .. حية .. قريبة من الواقع الذى نعيشه .

إن الأدب المعاصر يسعى إلى كسر الحواجز المتوهمة بين الأنواع الأدبية المختلفة ، ويجمع بينها فى وحدة رهيفة رحيبة ، فقد استلهمت كل الأنواع الأدبية من بعضها ، بل إنها تطمح إلى استلهام عالم الموسيقى وعالم الفن التشكيلى .. وهذا أهم ما يميز الفن المعاصر ، إنه يقدم تجربة الإنسان بروح توحيدية .. توحّد بين البشر والثقافات والفنون .

بقى هنا أمر لافت يتصل بقضية التشكيل فى هذه القصيدة .. وهو أن اهتمام الشاعر بهذا الأسلوب القصصى فى التعبير ، أدى إلى أن تكون لغته الشعرية أقرب إلى (المباشرة والوضوح) ، إن لم نقل أقرب إلى النثرية والتقرير ، من هنا تبدو فى لغة القصيدة بعض تعبيرات (عامية) قريبة من لغة التخاطب اليومى مثل :

« للنسمة أذنان وللجدران عينان - البرد شديد - أغلق شباكك - الجو ردئ - تداو من نفس الداء - جميع الأشياء سواء - أعدّ نبيذا وعشاء - التحف الصمت - افتح عينيك - سيطول بك الأمر - لذ بالصمت - لا تفتح للطارق بابا - يتلوى بين يديك » .

إن الشعر أولاً وأخيرا .. أحد فنون القول ، والكلمة فيه لابد أن تكون حُبلى بأكثر من دلالة ، وبعيدة كل البُعد عن المباشرة والتقرير ، وهذا ما ينبغى أن يكون همّ الشاعر المجيد .

* * *

إن عالم القصيدة - هنا - بناء .. متوحد ملتحم منذ البدء إلى الختام ، يتشكل من الصورة ذات الطابع القصصى الدرامى .. ويمكن أن نضيف إلى جمالياته أيضا وضوح (الإيقاع) وثراء الجانب الموسيقى . إن الموسيقى روح الشعر وحده الأول ، والموسيقى هنا تتضح من خلال ثلاثة عناصر :

الأول : طبيعة (الوزن) الشعرى المستخدم هنا وهو بحر « المتدارك » وتفعيلته كما هى موظفة هنا هى « فعلن » ، وكانت فى الأصل « فاعلن » . ولكن حدث فيها نوع من « الخَبْن » يختلف العروضيون فى تفسيره ، وهذا التعديل المستخدم هنا مستعمل كثيرًا فى الشعر العربى .. ومن أشهر القصائد عليه .. قصيدة الحصرى القيروانى الغزلية الشهيرة ، ومطلعها :

يـاليـلُ الصبُّ متى غـده ؟ أقيـامُ السـاعـةَ مـوعـدُه ؟

ويلاحظ أن الشاعر المعاصر يستخدم فى الغالب البحور واحدة التفعيلة مثل : الكامل والرمل والمتدارك .. وهى بحور تساعد الشاعر على حرية التصرف فى السطر الشعرى ، واعتماد الشعر الحر على التفعيلة . وهذا ما حدا ببعض الأصدقاء أن يسميه (شعر التفعيلة) .. وهو يرى « أن هذه الصورة لا تنفصم عن التراث الفنى لشعرنا العربى ، وكل ما فى الأمر أن الشاعر من خلال تعبيره من خلال هذه الصورة إنما يحقق لنفسه بعض الحرية والترخص إزاء إيقاع الشعر[٤] » .

من هنا فإن هذا البحر السهل - (المتدارك) والمستعمل هنا بأبسط تفعيلاته وأكثرها ثراء من الناحية الموسيقية - قد حقق لقصيدة فتحى سعيد قدرًا من ثراء الجانب الموسيقى ، وجعل القصيدة أقرب إلى روح الغناء . وهذا يعكس مدى حرارة التجربة وقوة الانفعال . وعن هذا السبيل يحقق شاعرنا وغيره من شعراء الشعر المعاصر قدرًا كبيرًا من رقة الموسيقى وحرية التصرف فى السطر الشعرى بالاعتماد على البحور ذات التفعيلة الواحدة .

الثانى : حرص الشاعر على (القافية) ، وهى عنصر جوهرى يزيد فى ثراء موسيقى الشعر منذ وجد حتى اليوم ، وإذا كان الشعر الحر ثورة ضد الوزن الشعرى كاملاً أو مجزوءًا وما يوحى به من تناظر ورتابة ، فإنه أيضا ثورة ضد القافية ومحاولة للخروج من أسر التعريف القديم للشعر وهو أنه « قول موزون مقفى »[٥] .

لكن الشعر المعاصر لم يتخلص من الوزن مطلقا .. وإنما تخلص من اعتماد الشعر على (كم رتيب مكرر) ، لا يتناسب وإيقاع عصر سريع نعيشه . وبالنسبة للقافية فإنه لم يهدرها مطلقا ، وإنما اعتمد عليها اعتمادًا (جزئيا) ، وأصبح ينوّع ويغيرّ فيها بشكل مستمر ، وعلى هذا فإنه

---

(٤) د . النعمان القاضى : شعر التفعيلة والتراث - ط . دار الثقافة - القاهرة - ١٩٧٧ ص ١ .

(٥) لمزيد من التفاصيل عن دور القافية فى التراث العربى يراجع : د . حسين نصار : القافية فى العروض والأدب . ط . دار المعارف - القاهرة - ١٩٨٠ ص ٣٣ وما بعدها .

حين يعتمد على التفعيلة والقوافى قليلة العدد ، سريعة التغير ، يشكل عالمًا شعريا (ضد التوقع) .. وهذا ما يهب شعره حيوية ونشاطًا متجددين . ونلاحظ هنا فى القصيدة أن الشاعر يغير القافية كل سطرين ، ولا تكاد تزيد القافية فى أى مقطع عن هذا العدد .. مثل قوله :

« البرد شديدٌ هذا العامْ
والأفقُ غمامْ
وجبينُ العاصفة تفصدْ
ثلجاً أسودْ
فاشددْ فى صمت أوتارك
وتدثرْ لا تبرحْ دارَك »

العنصر الثالث .. الذى يقوى من ثراء الجانب الموسيقى فى القصيدة بعد الوزن والقافية هو (التكرار) .. سواء أجاء فى بداية السطر الشعرى أو فى آخره .. فمثلا جملة « لا تخرج من بيتك » تتكرر على طول القصيدة ، ونجدها بصفة خاصة فاتحة لكل مقاطع القصيدة باستثناء مقطع واحد .. أكثر من هذا أنها تتكرر فى بعض المقاطع - مثل الأول - أكثر من مرة ، بدرجة نستطيع معها القول بأن هذه الجملة ليست لازمة صوتية أو موسيقية فحسب .. بل إنها الجملة (المفتاح) مفتاح الموقف الجمالى لعالم القصيدة .

- كذلك نجد التكرار أيضا داخل السطر الشعرى أو فى نهايته ، ومن الكلمات المتكررة فى القصيدة : مَن بيتك - داره - دارك - تحلم - تنتظر - الوحدة - يتلوى .

وعنصر (التكرار) يعد سمة أساسية فى الشعر المعاصر ، بحيث يمكن القول بأنه (لازمة) من اللوازم الجمالية التى اعتمد الشعر عليها بشكل مبالغ فيه أحيانًا ، سواء على مستوى المقطع .. أو القصيدة كلها ، بحيث تذكرنا بعض الجمل بالقفل أو الخارجة فى الموشحة .

إن التكرار يشى - على مستوى الدلالة والرمز - بأن الشاعر يريد أن يؤكد على بعض المعانى بذاتها .. أما على مستوى الإيقاع والصوت فيشير إلى أن الشاعر يعتمد على التكرار رغبة فى إثراء الجانب الموسيقى .

من هنا فإن التكرار (عنصر بلاغى طارىء) فى جماليات الشعر المعاصر ، إذا أحسن توظيفه بشكل جيد ، ولم يكن علامة على إفلاس الشاعر وعجزه - وهذا ما تحذر منه الشاعرة الناقدة نازك الملائكة حين ذكرت أنه قد « آن الأوان لينبه بعض شعرائنا إلى أن التكرار فى ذاته ليس جمالاً يضاف إلى القصيدة ، بحيث يحسن الشاعر صنعًا بمجرد استعماله ، وإنما هو كسائر الأساليب ، فى كونه يحتاج إلى أن يجىء فى مكانه من القصيدة ، وأن تلمسه يد الشاعر تلك اللمسة السحرية التى تبعث الحياة فى الكلمات .. إن الطبيعة الخادعة التى يملكها هذا الأسلوب - فهو بسهولته وقدرته على ملء البيت

وإحداث موسيقى ظاهرية فيه – يستطيع أن يضلل الشاعر ويوقعه فى مزلق تعبيرى . ولعل كثيرًا من متتبعى الحركات التجديدية فى الشعر المعاصر ، يلاحظون أن أسلوب التكرار قد بات يستعمل فى السنوات الأخيرة عكازة تارة لملء ثغرات الوزن ، وتارة لبدء فقرة جديدة ، وتارة لاختتام قصيدة منحدرة تأبى الوقوف[٦] » .

* * *

يبقى بعد هذا الدرس الجمالى للقصيدة (حوار) فكرى مع الشاعر .. ومع الموقف المغترب المتشائم الذى يدعونا إليه ، ذلك أن هذه القصيدة كما قلت فى عنوان الدراسة : « دعوة للسير فى الضوء الأخضر » ، وتحريض على أن نرقب الحياة من بعيد .. وأن نقوم بدور (المتفرج) فيها :

« فالعالم فى الخارج معتوه
قد جُنّ فعربد
والطقس كئيب وملبد
والبرد شديد .. فتشدد »

صديقى الشاعر .. اسمح لى أن أختلف معك .. فالكون حىّ يحب الحياة والأحياء ، والعالم لن يتغير إلا إذا غيّرناه نحن بالإرادة القوية والعزيمة الشرسة ، لقد استسلم المسيح من قبل للآلام فصُلب . لن يُوقف جنونَ العالم إلا عقل المؤمنين بحرية الإنسان ، ولأنْ يموت الإنسانُ فى الضوء الأحمر خيرٌ من أن يعيش فى الضوء الأخضر . وأظنك تشاركنى هذا الرأى – فأنا أعرف الظروف السيئة التى كتبت فى ظلها القصيدة التى تمثل لحظة انكسار فى حياة الإنسان ، حين تهب عليه عواصف الأيام !!

أخيرا فإن « فتحى سعيد » فى النهاية صوت متميز فى إطار كوكبة شعراء الشعر المعاصر ، يعيش وحده ، مخلصًا لشاعريته ، حريصا على تجويد أدواته ، وإضافة الجديد دوما إلى تراثه ، ولسان حاله يقول[٧] :

« يا أيها الشعر إنى فيك أحترقُ
أفنى وتنبثقُ
أشدُو ولا نبأ
أذوى ويُورقُ فيك العَشبُ والكلأ » *

---

(٦) نازك للملائكة : قضايا الشعر المعاصر .
ط . دار العلم – بيروت – الخامسة – ١٩٧٨ ص ٢٩١ .
(٧) بعض هذا المقبق ص ٣٤ .
* نشرت هذه الدراسة فى مجلة « الشعر » القاهرة – يوليو ١٩٨٣ .